

محبة الحياة الجامعية

ابراهيم عبدالرحمن محمد بقسم اللغة العربية

لعل أظهر ما تتصف به الجامعة أنها هيئة مستقلة ، وأنها حرة في كل ما تقوم به ، وفيما تفرضه على أبنائها من نظم وأساليب . وواجب الجامعة كما نفهمه ، أن تخدم العلم والخلق : تخدم العلم بوصفه مواطناً عالمياً ، وتخدم الخلق على أنه فضيلة إنسانية . هذا هو طابع الجامعة وتلك هي رسالتها . ومن أجل ذلك وجب أن تكون بمنأى عن ميدان السياسة لتقي نفسها شرعواصفها ، ولتقوم بأداء واجبها على أكمل وجه . ومن غريب الأمر أن جامعاتنا أصبحت معرضاً يضم الأحزاب السياسية على اختلاف ألوانها : من سعيين ووفديين ودستوريين ... إلخ - وكأنها هي (جامعات سياسية حزبية) فانقسم أبنائها على أنفسهم ، فأصبحوا شيعاً وأحزاباً - أستغفر الله - بل مطايا وأتباعا يساقون سوقاً ، وتفرض عليهم الآراء فرضاً - ويكفي أن تذكر الجامعة ، لتذكر العيب بالنظام والإضراب بسبب وبغير سبب . ثم الخروج على التقاليد الجامعية وتشويه سمعتها إلى غير هذا من ألوان العيب والإفساد باسم الوطنية .

وفي الحق أن الجامعة قد فشلت فشلاً ذريعاً في تحصين أبنائها وبناتها ضد عبث الأحزاب المختلفة . فأصبح من السهل عليهم أن يسمموا أفكار الشباب وأن يحرفوهم في تياراتهم ولا يخفى علينا ما دسسته هذه الأحزاب من أفكار سامة لوثت التعليم الجامعي ، إذ تدور حول الحقد والطعن في المخالفين بالحق والباطل .

إن الطالب الجامعي للعلم وللخلق أولاً ، وللسياسة ثانياً ولا يكون للسياسة إلا إذا كانت سياسة وطنية حقة لا سياسة وطنية مزيفة تحت ستار الحزبية . فليست أحب للجامعة أن تكون أداة في يد حزب سياسي يضرب بها بقية الأحزاب ، ولا أن تكون وسيلة هيئة لاسترداد الحكم إذا كان الحزب مغلوباً على أمره أو للدفاع عنه إذا كان غالباً .

ولست أفهم كيف يمكن للجامعة أن تحتفظ باستقلالها وأن تؤدي واجبها ، في

الوقت الذي لم تخط فيه خطوات حاسمة في تعويد أبنائها التفكير الحر ، ولم تثبت فيه روح التحمس الجدى للقضاء على هذه الحزبية الفاشلة . وأما من الناحية الإجتماعية ، فهناك مشكلة اختلاط الجنسين : والاختلاط قد يرضى عنه قوم ويسخط عليه آخرون ، وفي الواقع إن الاختلاط كأي ظاهرة إجتماعية له فوائد ومضار - والذي يجب أن نعترف به ، هو أن الجامعة قد فشلت في تهيئة جو اجتماعي يرى من العيوب - ومعظم الطلبة والطالبات ، يفهمون حرية الاختلاط على أنها شيء آخر غير الأخوة والتعاون والمساواة - : فطائفة من الجنسين تكره الاختلاط لذاته ، وتفهمه على أنه تحد صريح للدين وتعاليمه . وطائفة أخرى قد أساءت استغلاله ووجدت في ثوبه الفضاض ملادا وستارا - وطائفة أخرى مترتبة ، ترتاب في كل نظرة وتشك في كل حركة ، وتسىء فهم كل عبارة .

وكل ذلك من فساد في السياسة ، وفشل في الاختلاط سببه ، - فيما نعتقد - هو افتقار الجامعة إلى تكوين رأي عام بين الطلبة ، يشعرهم بالواجب وتقدير المسؤولية - وأكاد أعتقد أن معظم زلات الطلبة ، ترجع إلى فقدان هذا العامل الهام . يضاف إلى ذلك عامل هام آخر هو انعدام الصلة بين الأستاذ والطالب ، فهي لا تكاد تعدى ساعة المحاضرة - والأبياتذة كما نعلم هم الآباء الروحيون . بل هم المثل العليا - والطالب بحاجة دائماً إلى مثل يحتذيها فيما يفعل - فهو يحجل أن يتحزب مثلاً إذا وجد أساتذته لا يتحزبون .

واختلاط الأساتذة بالطلبة في غير ساعات الدرس من نظم الحياة الجامعية الحقبة . مسألة أخيرة هي ظاهرة (الحفظ والتقييد) ببعض الكتب العينة أو على الأقل ببعض الآراء العينة ، مما يجعل الدراسات الجامعية تكاد تكون شبه استمرار للرحلة الثانوية وإني أعتقد أن مهمة الجامعة هي التوجيه والمناقشة فقط ، أما فرض الكتب الخاصة والآراء العينة فهذا مما يفسد الدراسات الجامعية ويقلل من فائدتها .

أين هي ... ؟؟

أحمد محمد السحار بقسم اللغة العربية

همس إلى صديقي عندما قطعت عليه حلم يقظته :

دعني بالله عليك أبحث عنها .. أين هي ؟ .. أين هي ؟ .

ثم استرسل يحدث نفسه وكأنه كان يتكلم من عالم آخر : يحلم الجميع بها ، ويتخيلها الشعراء ، ويتمناها البؤساء والتعساء . ويتوهم كل فريق أن الآخر يتمتع بها ويرفل في نعيمها .

فقلت له مندهشاً : لكن مهملاً يا صديقي من هي ؟

وأدرت ناظري في العرفة ثم سألته : وأين هي ؟

فابتسم واعتدل في جلسته ثم قال : أما من هي ؟ لمست أجد وصفا ينطبق على ما أقصد وتقصد عند ما تنطق بإسمها أو تفكر فيها . وما هي فيما أعتقد إلا شيئاً نسبياً يختلف باختلاف الأشخاص واختلاف أمزجتهم ومشاعرهم . فإذا سألت السعيد أو من كان سعيداً عن حقيقة ما يشعر به أو ما كان يشعر به في لحظة سعادته لوجدته حائراً في التعبير عن كنه ذلك الذي يحسه ويشعر به . أكانت السعادة تأتيه من عقله أو من خياله ؟ وهل كان ذلك الشعور فرحاً وعبطة ونشوة ؟ أو شعوراً بقناعة نفسية زائدة ؟ .. لا يدري .

وهنا سألته . آه . أو ما زلت لا تدري ما هي ؟ .

فأطرق قليلاً ثم قال . أعتقد أن السعادة مزيج من هذه المشاعر والأحاسيس كلها يشترك في تهيئته القلب والعقل والخيال ، وتشترك النفس كلها في التمتع بما يشهده فيها هذا المزيج من المشاعر عندما تشعر النفس بسعادتها وهنائها .

فقلت له : دعك ودعني من فلسفتك هذه التي تدير بها رأسي دائماً فيها نبحث عنها فهذا هو الأهم .

قال : لن تجدها في مكان ثابت ولا مع شخص معين فإنها لعب لا تدوم صداقتها لأحد ... فهذا يمنع منها بنظرة عابرة ، وذاك يعيدها لا بقسامة فائرة .

قلت : كفى ... كفى أيها الشاعر ألا تجدها عند الأغنياء دون غيرهم ؟ تطيل في صحبتها لهم وتفرح في قصورهم .

قال : صه أيها الفيلسوف... لقد أنكرت قصرها على الأغنياء والمترفين عند ما وقفت أمامي يوماً سيارة كانت تحمل أحجاراً وكان فوق ما تحمل عامل ممزق الثياب ، قد لفحت الشمس وجهه وجسده من تلك الفئة التي تعمل أشق الأعمال وتتناول أزهد الأجور . كان مستلقياً فوق الأحجار مستنداً برأسه على قبضة يده وقد جعل من أحد الأحجار متكأً لمنكبيه ومن آخر مسنداً لظهره وكانت ترسم على فمه ابتسامة وضاعة وتنطق ملايح وجهه بسياء بشر وسعادة قل أن تراه على وجوه أغنيائك ومتريفيك .

قلت متسائلاً : مع من تراها إذن ؟ يدعى الفقراء أن السال سرها . . ويرد الأغنياء أنه عدوها . ويتصور الأعزب أنها قرينة المتزوج . . ويرى المتزوج أنها تهرب عندما ترى حماته ! ويقول المحرومون أن الحب مفتاح جنة السعادة . . ويرد المحبون . هيهات . . فالحب أول جحيم الشقاء . وهكذا ترى القوم جميعاً كل ينفيها عن نفسه ويحسد عليها غيره ويستظل معي وأظل معك حائراً بين هؤلاء وهؤلاء نبحت عنها هنا تارة وهناك تارة أخرى ونحن على يقين من وجودها . ولكن أين هي ؟ لا ندري

قال صديقي وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة مرحة . إنني أشعر بها تقترب مني كلما ابتسمت . ولكن سرعان ما تقلب ابتسامتي عبوساً عندما تتركني في غير مبالاة بابتسامتي لها أو لحياها .

قلت : أما أنا فإنها تمكث معي قليلاً عند ما تنعكس على نفسي سعادة من يعيشون حولي . فأسعد بمعادتهم ولكنها تتركني عندما أردد أناهم .

قال : إذن فهي تزور كل إنسان . !

قلت : ولكنها لا تمكث عند أحد .

ثم خرجت مع صديقي هذا إلى معترك الحياة فوجدنا أن الناس جميعاً قد خرجوا المثل ما خرجنا له . فقد خرجنا جميعاً لنعد أنفسنا لتلك اللحظة التي نحظى فيها بزيارة السعادة عسى أن ننسى نفسها عندما فنعيش جميعاً سعداء دائماً . فهل علمنا قبل خروجنا أن السعادة تحب ذوي الضائير الحية اليقظة والنفوس الصادقة العذبة وأنها تميل إلى الدين يكافحون من أجلها بنفوس ملؤها البشر والأمل . . ؟

نظرتى إلى الحياة

بقلم : إبراهيم فهدى بقسم اللغة الإنجليزية

مقدر علينا أن نحيا بعض حياتنا فى سعادة والبعض الآخر فى شقاء وما من إنسان يحيا فى سعادة خالصة ، بل لابد أن تختلط السعادة بقليل من الألم حتى يستمرئها ويحاول جهده أن يستمتع بها ولا يملها ، وما من إنسان يحيا فى ألم دائم بل لابد أن يمتزج الألم بقليل من البهجة حتى لا يتبدل احساسه .

والكفتان متعادلتان عند كل إنسان ولا إخال كفة منهما ترجح الأخرى .

حقيقه الحال أن السعيد ينسى الآمه التى يعاينها كبيرة كانت أم صغيره حتى يستطيع أن يواجهها كما يواجه ثور ضخيم ذبابه قد حطت فوق قرنه . . . أما الشقى فيعلا الأرض صياحا وعويلا كطفل صغير تركته أمه بعض الوقت وحسب أنها لن تعود . . .

وإذا رجحت كفة منهما الكفه الأخرى ذلك يكون بشيرا بتغير الحال بعد أن عانى المرء أو سعد بما فى الكفه الراجحه ، ويكون الهدوء الذى يسبق العاصفه أو نيران الألم التى تضىء الطريق أمام السعادة . . .

فعندما يصفو الجو وتخيم السعاده وأحس أن الأمور تسير على خير يفتانى شعور عميق يقرب هبوب عاصفه تعصف بالسعادة وتزيلها ، ولا تلبث أن تسير الأمور من سىء إلى أسوأ ويتحقق ما تنبأت به .

وعندما تزداد الأمور تعقيدا وأحس استحالة الوصول إلى حل للمعضلة التى تواجهنى وأرى أمامى الضعف الإنسانى متجليا بأوضح صورته ، يتنابنى أحساس دقيق لأعرف كنهه أو منتهاه بأن الألم لا يلبث أن يزول ويحل محله الأمل الباسم والسعادة المرموقه والحياة الهامه وكثيراً ما تثبت لى الأيام صدق ما أشرت اليه .

ولكل إنسان مشكلة رئيسية تشغل باله فترة طويلة من الوقت قبل أن تجد لها حلاً ، حتى إذا وجد لها ذلك الحل تقدمت إليه مشكلة أخرى صغيرة أو كبيرة ينبغي عليه حلها .

وهناك من يترن على حل هذه المشاكل فيبدو وانما بنفسه سعيداً بحاله . وهناك من يجرى أمامها خائفاً مذعوراً فلانثب أن تدركه الهموم وتجم على صدره فيحسب أن المشكلة قد أضحت مشاكل . وحقيقة الأمر أنها مشكلة واحدة ازداد ضغطها حتى عم كل تفكيره ، وضخمها الرعب حتى أضحت مشاكل مركبة .

تشجيع

ترجمة قصيدة للشاعر الإنجليزي : السير جيمز كينج

لم تبدو هكذا شاجبا هزيلا أيها الحب الولهان ؟

بالله لم تبدو هكذا شاجبا ؟

أبروقها منظر كسقيما وما راقها وأنت سليم ؟

بالله لم تبدو هكذا شاجبا ؟

إذا لم يسحرها حسن كلامك ، أبصمتك تنظر بحبا ؟

بالله لم تبدو هكذا شاجبا ؟

دع عنك هذا العار ، فإنه لن يغيرها ولن يامر قلبها

إذا هي لم تهواك بدافع من ذاتها

فلن يحملها على ذلك - سلطان

لأخذها الشيطان

بقلم : ماهر ميخائيل عبد الملك

بقسم اللغة الإنجليزية